وربما حتى اليوم ، لم يكونوا يملكون تصورا استراتيجيا محددا لكيفية مواجهتها ، وتحقيق هدفهم في « تحرير فلسطين » . لقد صارت هذه قضية يستغلها الحكام العرب في خلافاتهم ، وفي التشنيع على بعضهم والمزايدة الكلامية ، وفي الهاب اكف الجماهير بالتصفيق كلما علا صوت الحاكم يرعد ويزبد عن « تدمير اسرائيل » وهو يعرف انه لا يفعل شيئا يحقق هذا ، كما أن العدو كان يعرف ايضا ان هذه كلمات لا تستحق عناء الاهتمام بها الا لاتخاذها وسيلة لتحقيق اهدافه الخاصة . فالفكر الصهيوني والدعاية الصهيونية — الاسرائيلية بارعان كل البراعة بحيث يحولان القول بأن المعركة موجهة ضد اسرائيل ، ليصير المعركة موجهة ضد « سكان اسرائيل » ، ضد « اليهود » .

لننظر معا كيف تتم هذه الحيلة البارعة وهي حيلة من قبيل « لوي عنق الحقيقة » ، وذلك على يد مفكر صهيوني ، يحول العرب الساميين الى اعداء للسامية : « ان شعور العرب بالغبن : لانهم حرموا من جزء من اراضيهم لامر طبيعي ، لكنه يوقعهم في شرك العنف . فيطالبون بتدمير اسرائيل ، ويخططون لابادة جماعية ، ويبررون نزعتهم العرقية . وطبعا اذا كانت دولة اسرائيل غير جديرة بالبقاء الى درجة انه ينبغي اصدار الحكم باعدامها ، فان مواطني اسرائيل هم أيضا غير جديرين بالحياة ، ومن هنا الاتجاه نحو اللاسامية . وليس ذلك صدفة من الصدف . بل هو أساس الحقد السياسي الذي يكنه العرب لاسرائيل ، ولكن يتحول يتحول العرب في نهاية الامر الى ضحايا لنزعتهم اللاسامية ... »(٦٣).

قد تبدو هذه الحيلة الفكرية لاول وهلة بارعة وذكية ، ولكنها تعتمد على منطق شكلي زائف ، وعلى حقائق مغلوطة ، لا تلبث ان تتهاوى مع اول نظرة مدققة وفاحصة . ولكن متى كان الفكر الصهيوني يهتم بالحقائق . انه مستعد لاختلاق الوقائع من اجل اثبات وجهة نظره . وهذا ما برع الصهاينة والاسرائيليون وكل حلفائهم وانصارهم في القيام به في حملتهم الدعائية التي سبقت عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ : العرب يتحدثون عن تدمير اسرائيل ، والقضاء عليها ونسف وجودها ، ولكنهم يقصدون القضاء على سكانها « اليهود » والقائهم في البحر . وبالنسبة لقطاع عريض من الرأي العام في العالم ، يكفي ان تذكر كلمة « يهودي » و« يهود » حتى تخلق رد الفعل الذي كان يريده من خططوا لهذه الحملة الدعائية التي اديرت بتركيز وضراوة قبل الخامس من حزيران .

●

يبقى معنا تصريح واحد اغفلنا الاشارة اليه عمدا ، فيما سبق ، وقد أخذ على أنه يعني «نصب مذبحة لليهود» . وهو التصريح المنسوب الى السيد احمد الشقيري ، الرئيس السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ويحتاج هذا التصريح لوقفة هادئة لا تحاول النفي او الاثبات ولا تتطوع بالادانة او الابراء الا على ضوء الوقائع ، والوقائع وحدها، بقدر ما تتيسر وتتوفر حتى الان .

في الاول من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عقد السيد احمد الشقيري مؤتمرا صحفيا في العاصمة الاردنية ، عمان . وقد خرجت احدى الصحف اللبنانية في اليوم التالي وهي تعلن ان الشقيري قال في هذا المؤتمر(٦٤): « اما نحن واما اسرائيل، ولا يوجد حل وسط ، ولن نقبل بأي حل لا يؤدي الى التحرير .

« سنعمل على مساعدة وتسهيل سفرهم (اي اليهود) بالبحر الى الدول التي جاءوا منها أصلا .

« ان كل من يبقى على قيد الحياة (من الاسرائيليين الذين ولدوا في فلسطين) يبقى في فلسطين وتقديري انه لن يبقى منهم احد حيا » .

هذا ما ذكرته « الجريدة » . وكلامها لا يمكن التعويل عليه كثيرا الا اذا كانت هناك صحف عربية اخرى ، بيروتية وغير بيروتية ، قد نقلت وقائع هذا المؤتمر ، واجمعت على أن الشقيري أدلى بمثل هذا الكلام . ثم هل طيرت — على حد التعبير الصحفي المعروف — وكالات الانباء مثل هذا التصريح منسوبا للشقيري ؟

لو افترضنا جدلا ان كل هذه الوسائل اجمعت على نسبة هذا القول الى الشقيري ، فان من الممكن للمحلل الموضوعي ان يتشكك في صدق روايتها اعتمادا على أن احد الحاضرين أول احدى العبارات الشقيرية على هواه ، وهمس بها في اذن زميل بجواره ، ثم سرت بين الجميع ، ونقلوها على أنها منسوبة للشقيري . ومن المعروف ، ان أغلب المراسلين الصحفيين وبصفة خاصة مراسلي